الاستشراق وإسهاماته في كتابة التاريخ العثماني

برنارد لويس أنموذجا

الأستاذة سيحاوي أمينة، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر

الملخص: يعتبر الاستشراق من القضايا الفكرية الجوهرية التي لطالما أثارت جدلا بين الباحثين في شتى الميادين، ولعلّ طبيعة الدراسات الاستشراقية التي اهتمت في معظمها بكل ما يخصّ الشرق من دين ولغة وتراث وعادات وتقاليد هي التي تثير ذلك الجدل، خاصة وأنّ أصحاب هذه الدراسات كما هو معروف مؤلفون غربيون تختلف توجهاتهم، وهذا الجدل ليس وليد الساعة بل له جذور تاريخية تعود إلى البدايات الأولى للاستشراق منذ أوائل العصور الوسطى، وبالنظر إلى الوسائل المتعددة والمتنوعة التي اعتمدها المستشرقون في البحث عن كل ما يخصّ حضارة الشرق وتاريخه تتضح لنا جليا الأهداف والدوافع الحقيقية لتلك الدراسات سواء كانت دينية، استعمارية أو علمية، والموضوع الذي بين أيدينا يعالج أحد النماذج الاستشراقية التي لطالما ركزت اهتمامها حول كل ما يخص الإسلام منذ ظهوره حتى الفترة المعاصرة، وهو شخصية برنارد لويس الذي وجه اهتمامه في فترة من الفترات لدراسة بعض الجوانب من التاريخ العثماني باعتبار أنّ العثمانيون مثّلوا الإسلام طوال العصور الحديثة، الأمر الذي سيمكننا من الاطلاع على إسهامات لويس في هذا المجال ومحاولة معرفة المنهج أو الأسلوب الذي اعتمده في دراساته من خلال تبيان ما له و ما عليه.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، برنارد لويس، الدراسات الاستشراقية، الشرق، التاريخ العثماني.

Orientalism and its contributions to the writing of Ottoman history Bernard Lewis as a model

Abstract: Orientalism is one of the issues that have always been controversial among researches in various fields. Perhaps, the nature of oriental studies which, in general, have interested in everything related to the East including religion, language, heritage, customs and traditions, and which themselves evoke such argument, especially because the authors of these studies are western writers whose attitudes differ. This controversy is not contemporary; it has historical roots that go back to the beginnings of orientalism since the middle ages. In view of the various means adopted by the orientalists in the

search for everything related to the civilization of the East and its history. The real goals and purposes of those studies become clear to us, whether they are religious, colonial or scientific. The subject in our hands addresses one of the orientalists that have always focused on everything about Islam from its beginnings to the contemporary ages; he is Bernard Lewis who devoted his focus to the study of some aspects of Ottoman history, as the Ottomans were those who represented Islam throughout the modern ages. This will enable us to see the contributions of Lewis in this area and try to know the method or style adopted in his studies by showing what belongs to him and what it does not.

Key words: Orientalism, Bernard Lewis, oriental studies, East, Ottoman history.

المقدمة:

يعتبر الاستشراق من المواضيع التاريخية الفكرية الحساسة التي لا تزال تطرح الجدل والنقاش بين الباحثين في شتى التخصصات باعتباره يتمحور في أساسه حول نظرة الآخر الى كل ما يخصّ الإسلام والمسلمين من تاريخ وحضارة وتراث. وبين الرّأي الدّاعي الى تجنب الدّراسات الاستشراقية لما تحويه من تحريف وتزييف والرّأي القائل بضرورة الاعتماد عليها لما لها من الأهمية العلمية والناحية المنهجية والمعلوماتية يطرح أمامنا الإشكال حول إذا ما كانت الدراسات الاستشراقية لها إسهام فعلي في الكتابات التاريخية العربية المعاصرة ، وهنا تكمن أهمية الموضوع نفسه. وإذا ما حاولنا إسقاط الاستشراق على الدراسات التاريخية نجد أنّ للتاريخ العثماني نصيب كبير لدى المستشرقين خصوصا في الفترة الأخيرة أين تعدّدت دراساتهم حول كلّ ما يخصّ الدولة العثمانية باعتبارها الدولة التي حملت لعدّة قرون لواء الإسلام وكانت الحامي له سواء في البلاد العربية أو الأوروبية ، وهدفنا الأساسي هو محاولة إلقاء نظرة تاريخية على الإسهامات والمنهج الذي اتبعه المستشرقون في دراسة هذا الجانب من الحقب التاريخية حتى يتسنى لنا انتقاء الأفضل منها والتمييز بين الموضوعي والمزيف ، لذلك طرحنا نموذج المستشرق البريطاني برنارد لويس الذي أثارت كتابته حول الدولة العثمانية جدلا كبيرا محاولة منّا تحليل ومعرفة ما إذا كانت مثل هذه الدراسات لها من الأهمية ما يجعل الرجوع إليها أمرا ضروريا ، وإن كانت كذلك فإلى أي مدى يمكن أن تساهم في كتابة التاريخ العثماني ؟

1-مفهوم الاستشراق:

-**لغة:** يصعب على كلّ باحث أن يجد مفهوما لغويا لمصطلح الاستشراق في معاجم اللغة العربية القديمة باعتباره مصطلحا حديثا ، لذلك فإنّ ضبط مفهوم الاستشراق اللّغوي لا يتأتّى إلاّ بالرجوع الى أصل الكلمة.

إنّ كلمة الاستشراق مشتقّة من الشّرق الوارد ذكرها في المعاجم على أنّها جهة شروق الشمس[1] ، بحيث يراد بها التوجه نحو الشّرق ، يقال: استشرق أي اتجه نحو الشّرق وانتسب إليه[2] ، وإذا أضيف إليها الألف والسين والتّاء "استشراق" يعني طلب الشّرق. ومن هذا المنطلق أخذت بعض مصادر اللغة تعريف الاستشراق كمصطلح علمي على أنّه طلب علوم الشّرق ولغاتهم من علماء الفرنجة ، والاستشراق هو تعريب للكلمة Orientalism أمّا المشرق فهي تعريب لكلمة Orient[3].

-**اصطلاحا:** وفي المفهوم الاصطلاحي فإنّ الاستشراق علم يدرس لغات الشّرق وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم[4]. وقد تعدّدت حدود المفاهيم الاصطلاحية للاستشراق حسب منطلقات المهتمين به ، فهناك من ربطه بعلوم المسلمين ومنهم من ربطه باللّغة ومنهم من علقه بالاشتغال بعقليات أهل الشّرق[5].

وفي المفهوم الخاص للاستشراق فهو يعني الدّراسات المتعلقة بالشّرق الأوسط من حيث لغته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بشكل عام ، ويطلق مصطلح مستشرق على المتخصّص في علوم الشّرق وحضارته وآثاره وفنونه ، ويعرّف في قاموس Oxford الجديد بأنّه من تبحّر في لغات الشّرق وآدابه.[6]

2-تاريخ الاستشراق ونشأته:

لا يعتبر الاستشراق حادثة تاريخية وقعت في يوم معيّن وشهر محدّد ، فالكتابات التي عنيت بهذا التوجه تجمع أنّ لا يوجد اتفاق حول تاريخ معيّن لبدايته وإنما اقترن بأحداث تاريخية متفاوتة الزمان والمكان أدت إلى ظهوره.

يرى البعض من المؤرخين أنّ فكرة الاستشراق يمكن أن تكون قد بدأت مع بعثة النبي ﷺ سنة 610م بمكة المكرمة ، وذلك من خلال الوفود التي بعث بها إلى قيصر ملك الروم والتي من خلالها سمع الغربيون عن الدين الجديد وسعوا لمعرفة أخباره. وكذلك وفد الرسول ﷺ إلى الحبشة الذي فتح آفاقا أمام الأحباش للتعرّف على الإسلام بدأها النجاشي من خلال حواره الشّهير مع جعفر بن أبي طالب ابن عمّ الرسول ﷺ. كما وأنّ هناك من يعتبر التيار الذي ظهر بالمدينة المنورة بزعامة عبد الله بن سبأ اليهودي الذي ادعى أنّ هناك أفرادا من الصحابة ليس لهم الحق في الخلافة من البوادر الأولى للاستشراق. وكذلك فتوحات النبي ﷺ بشمال شبه الجزيرة العربية في القرن ال8م كانت حدثا بارزا في لفت انتباه البلاد غير الإسلامية التي سارعت لمجابهة هذا المدّ عسكريّا وفكريا عن من خلال معرفة كلّ ما يتعلق به[7].

ويرجّح آخرون أنّ البدايات الأولى للاستشراق ظهرت مع بعض الرهبان الغربيين الذين قصدوا الأندلس إبّان فترة ازدهارها وعظمتها ، فتثقّفوا وتعلّموا في مدارسها وترجموا القرآن الكريم والكتب العربية الى لغاتهم ، كما وتتلمذوا على يد علماء مسلمين في شتّى العلوم

خاصّة منها الفلسفة والطّب والرياضيات[8]، ومن أوائل هؤلاء نذكر الراهب الفرنسي Gerbert[9] الذي انتخب بابا لكنيسة عام 999م وبطرس المحترم[10]، بحيث لمّا عاد هؤلاء الرهبان إلى بلدانهم حملوا معهم ثقافة العرب ومؤلفات علمائهم، كما أسّسوا معاهد متخصّصة في الدراسات العربية، وأصبحت الأديرة والمدارس الغربية تدرس مؤلفات العرب وتعتبرها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستّة قرون[11].

رأي آخر يرى بأنّ الحملات الصليبية كانت من المنطلقات التي أسهمت في نشأة الاستشراق، حيث كان القادة العسكريون دائما ما يصحبون في حملاتهم بعض العلماء الدارسين عن الإسلام والعربية بصفة مستشارين، وتمّ على أيديهم ترحيل مجموعات هائلة من النتاج العلمي للمسلمين في شتّى العلوم لا تزال محفوظة إلى اليوم في المكتبات والمتاحف الأوروبية، وقد تمّ تحقيق ونشر البعض منها[12].

وهناك من حدّد بدايات الاستشراق تحديدا علميا من خلال الحدث العلمي المتمثّل في عقد مؤتمر مجمّع فيينا الكنسي(1311م-1312م)، هذا الأخير الذي حثّ على إنشاء كراسي للعبرية والعربية والسّريانية في روما على نفقة الفاتيكان وباريس على نفقة ملك فرنسا وأكسفورد على نفقة ملك إنجلترا وبولونيا على نفقة رجال الدّين، وبإنشاء هذه الكراسي نشطت الدراسات الاستشراقية[13]، وقد أوصى هذا المؤتمر بتدريس اللغة العربية في كبرى المراكز العلمية الأوروبية المذكورة آنفا، وكان هذا المؤتمر المحاولة الرسمية الأولى للاهتمام باللغة العربية، كما ويعدّ نقطة انتصار للاتجاه الأوروبي الداعي إلى مقاومة المسلمين ثقافيا وذلك عن طريق دعوة الناس إلى النصرانية بالعربية مباشرة[14].

اتجاه آخر يربط بدايات الاستشراق ببدايات الأطماع الاستعمارية الأوروبية في العالمين العربي والإسلامي أواخر القرن ال18م، وذلك عندما بدأ الضّعف يدبّ في ثنايا الدولة العثمانية وتكالبت الدول الأوروبية حول تقاسم ممتلكاتها، فعندما كانت الدولة العثمانية في أوج عظمتها حاولت أن تسدل ستارا يحجب أنظار الأوروبيين عنها الأمر الذي مكّنها من حماية نفسها ضدّ الأطماع الأوروبية وفي نفس الوقت منع أي لون من ألوان الاتصال الحضاري الذي يتيح الفرصة للعلماء الأوروبيين من دراسة حضارة الشّرق، لكن بمجرّد ضعفها أسرع هؤلاء لدراسة كلّ ما يخصّها حتّى تتاح لهم فرصة اقتسام ممتلكاتها[15].

وهناك من يجعل من الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798م بداية للاستشراق الإيجابي الحقيقي، وذلك عندما صحب نابليون معه في حملته العديد من العلماء المتخصصين في عديد المعارف ومطبعة عربية، فأنتج هؤلاء منذ الوهلة الأولى لوصولهم إنتاجا حضاريا ضخما لا يزال منبعا فكرياً هامّا إلى غاية اليوم، ورغم الإخفاق السياسي والعسكري للحملة إلّا أنّها نجحت حضاريا بحيث كوّنت عديد المستشرقين الذين تمّ الإستفادة منهم لاحقا[16].

وعموما فإنّ معظم الباحثين الذين عنوا بالاستشراق يجمعون على أنّ بداياته الأولى تعود إلى الفترة الوسيطة أين عرفت الأندلس حضارة عريقة أبهرت الأوروبيين وجعلتهم يسارعون للاستقاء من مناهلها.

3-دوافع الاستشراق وأهدافه:

باستطاعتنا أن نتلمس دوافع الاستشراق وأهدافهم بالاطلاع مباشرة على طبيعة أعمالهم ونتاجهم العلمي ، وتتلخص في مجملها العام في ثلاث دوافع رئيسية يتفرّع منها ما هو ثانوي ، ولا شكّ أنّ الدوافع والأهداف تلتقيان في طريق واحد.

أ/ **الدافع الديني:** لا يحتاج الباحث إلى جهد كبير لمعرفة أنّ أولى دوافع الاستشراق كانت دينية ، فقد بدأ-كما ذكرنا سابقا-بالرهبان[17] ، فالمعروف تاريخيا أنّ قيام الدولة العربية الإسلامية شكّل خطرا على أوروبا التي عجزت عن إيقاف المسلمين الذين سعوا لجعل البحر المتوسط بحيرة إسلامية ، وقد واصل العثمانيون هذا التّوغل حتى فتحوا القسطنطينية سنة 1453م وهدّدوا فيينا في عقر دارها ، وأمام فشل الحملات الصليبية التي دامت قرابة قرنين لإيقاف هذا المدّ العسكري والسياسي إلّا أنها فشلت في ذلك ، فانتشر إثر ذلك الفكر والثقافة الإسلامية التي هدّدت الكنيسة وتعاليمها وآرائها[18] .

ونتيجة لذلك سعى هؤلاء للطعن في الإسلام وتشويه محاسنه وتحريف حقائقه واعتباره دينا لا يستحق النّشر وأنّ المسلمين لصوص همج ، فانتشرت الدراسات الاستشراقية التي خصّصت حيّزا كبيرا لنقد الدين الإسلامي وحضارته قصد صرف أنظار الغربيين عن نقد ما عندهم من عقيدة[19] ، وفي نفس الوقت سعت هذه الدراسات إلى صرف المسلمين عن دينهم إلى النصرانية أو الإلحاد وأسّست لذلك العديد من الجمعيات التبشيرية لضرب عقيدة المسلمين حتى يكونوا أطوع للدول النصرانية الطامعة في الاستعمار[20] .

ب/ **الدافع الاستعماري:** يتفرّع عن الدافع الاستعماري دوافع سياسية واقتصادية وحتى دينية. فمن الناحية السياسية نجد أنّ الاستشراق في صورته الأولى كان ذو هدف معرفي ، وببروز مطامع الغرب في الشّرق كان الاستشراق بمثابة جهاز الاستخبارات القادر على أن يمدّ الأجهزة التنفيذية بمخطّطات اجتماعية وثقافية وجغرافية تحدّد خصائص كلّ منطقة من مناطق الشّرق ومواطن القّوة والضّعف فيها ، ومن هنا فقد الاستشراق خصوصيته المعرفية بعد أن أصبح أداة استعمارية[21] .

ومن الناحية الاقتصادية نجد أنّ الاستشراق خدم أيضا رغبة الاستعمار الذي كان يسعى لترويج بضاعته في الشّرق وشراء الموارد الطبيعية بأبخس الأثمان وقتل الصناعات المحلية التي كانت مزدهرة في مختلف البلاد العربية الإسلامية ، كما وأنّ طمع الغرب في استغلال ثروات الشّرق ونهبها ساهم في تنشيط الدراسات الاستشراقية التي مكّنت المستعمر من معرفة ورصد كلّ ثروات البلاد من خلال ما قدمته من معلومات في هذا المجال[22] .

ج/ الدافع العلمي: هناك نفر من المستشرقين أقبلوا على الدراسات الاستشراقية بدافع الفضول ، الحب والاطلاع على حضارات الأمم وأديانها ولغاتها من غير الفهم الخطأ للإسلام أو تدنيسه وتحريفه ، فجاءت أبحاثهم أقرب إلى الموضوعية والمنهج العلمي السليم بل إنّ منهم من اعتنق الإسلام ، لكن أبحاثهم لم تكن تلقى رواجا عند رجال الدين أو رجال السياسة ولا عند عامة الباحثين ، لذلك نجد أنّ مثل هذه الدراسات كانت نادرة لأنها لم تكن تدرّ ربحا على أصحابها ، ورغم ذلك فإنّ أصحابها ساهموا بشكل كبير في نشر ثقافة الشّرق وحضارته[23].

4-وسائل المستشرقين:

لقد تعدّدت وسائل المستشرقين ومجالات نشاطهم مثل تعدّد دوافعهم وأهدافهم وذلك قصد تحقيق هذه الأخيرة ، وقد غلبت على معظم وسائلهم الصبغة العلمية التي اختلفت آثارها بين السلبية والإيجابية ، وبمكن حصر أهم وسائله في الآتي ذكره:

أ/ **التدريس الجامعي:** وتمثّل ذاك في إنشاء كراسي الدراسات الإسلامية والعربية والشّرقية المذكورة آنفا بوجه عام ، وجعلها كأداة لاستجلاب أبناء الشّعوب الإسلامية والتأثير عليهم فكريا وسلوكيا[24]. فأسّسوا بذلك عديد الكراسي في المدارس والجامعات الأوروبية مثل: جامعة تولوز والسوربون في باريس والمدرسة الاستشراقية في القسطنطينية وجامعة ستراسبورغ والمهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ودمشق وطهران وتونس وجامعة ليدز وليفربول بإنجلترا وجامعة لافال بكندا وجامعة مونتريال بألمانيا وعديد الكراسي الموزعة في جميع أنحاء جامعات الغرب التي لا يمكن حصرها.[25]

ب/ إنشاء المكتبات: لقد أسّس المستشرقون عديد المكتبات التي تحوي كمّا هائلا من المخطوطات والكتب والنفائس العلمية والأدبية والتاريخية ، ولعلّ من أهمّ هذه المكتبات نجد مكتبة باريس الوطنية ومكتبة المتحف البريطاني في لندن التي تضمّ حوالي 1900 مخطوط عربي من بقايا المكتبة الأندلسية[26].وما يحسب للمستشرقين هو اهتمامهم بتحقيق التراث العربي والإسلامي وتحمّل مشاق قراءة المخطوطات العربية التي تمّ إخضاعها لمنهج نقدي دقيق ، ونتيجة لذلك نشرت العديد من الأعمال القيّمة حول التراث العربي[27].

ج/ الترجمة: لم تقتصر وسائل المستشرقين على تحقيق النصوص والمخطوطات فقط ، وإنما كانت لهم إسهامات في ترجمة مئات الكتب العربية والإسلامية إلى اللغات الأوروبية كدواوين الشعر والمعلقات وغير ذلك من مؤلفات الكتب في الأدب واللغة والتاريخ والعلوم الإسلامية[28].

د/ إنشاء الموسوعات العلمية: من أشهر وسائل وأعمال المستشرقين إنشاء الموسوعات العلمية الإسلامية والشرقية التي تتناول الشّرق في جميع جوانب المعرفة ، وقد اتخذت هذه الموسوعات وسيلة لدسّ أفكار الاستشراق في أذهان الشعوب الإسلامية ، ونجد

من أهمها: الموسوعة الإسلامية التي صدرت بعدّة لغات وحشدت بكبار المستشرقين الذين طعنوا في الإسلام ومع ذلك تبقى مرجعا لعديد المثقّفين المسلمين ، إضافة إلى الموسوعات العامة كالموسوعة الفرنسية والموسوعة البريطانية[29]. أمّا عن أهم الأعمال التي تخصّ هذا المجال نجد دائرة المعارف الإسلامية التي جمعت فيها جهود المستشرقين في عمل واحد كلّ حسب تخصّصه العلمي ، حيث اشتملت على بحوث ودراسات ومعارف قيّمة تتعلق بالتراث الإسلامي[30].

هـ / الإرساليات التبشيرية إلى العالم الإسلامي: كان الغرض منها في الظّاهر القيام بأعمال إنسانية مثل: المستشفيات والجمعيات والملاجئ والمياتم إلّا أنّها حملت في باطنها بذورا لغرس
أفكار المستشرقين المتعصّبين[31].

و/ عقد المؤتمرات الاستشراقية والندوات واللقاءات: بدأ عقد المؤتمرات الاستشراقية منذ عام 1783م ولا تزال إلى يومنا هذا ، أين يجتمع العديد من المستشرقين لتبادل الآراء فيما يحقّق أهداف الاستشراق ، أمّا الندوات واللقاءات ففرضها الأساسي بثّ الأفكار الاستشراقية والترويج لها وإقناع مثقّفي العالم الإسلامي بها[32].

ز/ تأليف الكتب التي تعنى بالإسلام واتجاهاته والقرآن والرسول لكن أكثرها يغلب عليه التحريف والتزييف ، إضافة إلى إصدار المجلات الخاصّة بالشعوب الشرقية وأديانها وتراثها ، ونشر المقالات في الصحف المحلية للتعبير عن الآراء المسيحية خاصة في البلدان الإسلامية[33].

ح/ إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات والأندية العلمية التي تشتمل موضوعاتها الحديث عن كلّ ما يتعلق بالإسلام سواء بحق أو بغير حق ، سعيا منهم لبثّ أفكارهم وترويجها[34].

5-المستشرق برنارد لويس في كتابة التاريخ العثماني:

لقد أخذ التاريخ العثماني في الفترة المعاصرة حصة الأسد في الدراسات العلمية والأكاديمية خاصة بعد فتح الأرشيف العثماني أبوابه أمام كلّ الباحثين من مختلف أصقاع العالم ، ونتيجة لذلك فسح المجال أمام العديد من المستشرقين المهتمين بالتاريخ العثماني ونجد من أبرزهم المستشرق البريطاني برنارد لويس الذي كان له إسهامات واضحة في هذا المجال سواء بالإيجاب أو بالسّلب.

أ/ التعريف ببرنارد لويس:

مستشرق بريطاني ولد في 31 ماي 1916م ، تلقى تعليمه الأول في كلية ولسون والمدرسة المهنية أين أكمل دراسته الثانوية ، ولا تتوفر معلومات حول إذا ما كان تلقى تعليما دينيا يهوديا خاصّا ، التحق بجامعة لندن لدراسة التاريخ ثمّ فرنسا أين حصل على دبلوم

الدراسات السامية سنة 1937م ، ثمّ عاد إلى جامعة لندن: مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية وحصل على رسالة الدكتوراه عام 1939م عن رسالته القصيرة حول الإسماعيلية ، استدعي أثناء الحرب العالمية الثانية لأداء الخدمة العسكرية وأعيرت خدماته لوزارة الخارجية من سنة 1941م إلى سنة 1945م ، وبعد الحرب عاد إلى مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية لتدريس التاريخ الإسلامي حيث أصبح أستاذ كرسي التاريخ الإسلامي ثمّ رئيسا لقسم التاريخ عام 1957م إلى أن انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1974م ، دعي للعمل كأستاذ زائر في العديد من الجامعات الأمريكية والأوروبية ، انتقل إلى العمل بجامعة برنستون إلى أن تقاعد عام 1986م ، ليعيّن كمدير مشارك لمعهد أنانبرج اليهودي للدراسات اليهودية ودراسات الشرق الأدنى في مدينة فيلادلفيا (مدينة بنسلفانيا)[35].وفي السنوات الأخيرة نجد أنّ برنارد لويس اتجه إلى الكتابة والبحث في الدولة العثمانية وتركيا بحيث نجد له في هذا المجال كتاب: استانبول حضارة الخلافة الإسلامية وكتاب: ظهور تركيا الحديثة مترجم[36].

ب/ منهج المستشرق برنارد لويس في كتابة التاريخ العثماني:

اكتسب برنارد لويس شهرة واسعة كمتخصص في تاريخ الخلافة الإسلامية ، أما فيما يخصّ التاريخ العثماني فإنه لم يكتب كتابة تفصيلية عن تاريخ العثمانيين وحضارتهم بحيث يقتصر إنتاجه العلمي على مجموعة من البحوث حول محتويات الأرشيف العثماني وترجمة لبعض الوثائق ، ونجد أنّ برنارد لويس لم يكتب عن التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي للدولة العثمانية ، بل تركز اهتمامه على فترة تراجع الدولة العثمانية وانحسارها ، وذلك تمهيدا للحديث عن تركيا الحديثة وعلمنتها ونقلها -حسب رأيه- من الحضارة الإسلامية إلى الحضارة الغربية. وفي هذا النطاق تناول لويس تأثير الثورة الفرنسية في الدولة العثمانية ، كما اهتمّ بالحديث عن أسس الخلافة العثمانية وهويتها كمدخل لدراسة تأثير العلمانية في ظهور مفاهيم جديدة للهوية التركية.[37]

ناقش برنارد لويس في مؤلفاته عن التاريخ العثماني-المذكورة سابقا- ثلاث أمور مهمّة تمثّلت أساسا في:

ج/ الهوية الإسلامية والهوية التركية:

ربط برنارد لويس ولاء الأتراك للإسلام بولائهم للأسرة العثمانية ، فولاء العثمانيين للإسلام سيضمن لهم ولاء كلّ مسلم حيثما كان ، ويربط هذا الأمر بتأخر ظهور القومية التركية إلى بداية القرن ال19م ، كما وينسب ظهور القومية إلى العنصر الأوروبي سواء المنفيين الأوروبيين بتركيا أو المنفيين الأتراك بأوروبا أو الرعايا النصارى للدولة العثمانية ، ويرى أنّ نمو الشعور بالقومية في هذه الفترة ارتبط أساسا بالابتعاد عن الممارسات والتقاليد الإسلامية والاتجاه نحو أوروبا[38].

لا شكّ أنّ برنارد لويس تعمّد المبالغة لإقناع القارئ بمدى أهمية القومية التركية التي زعم أنها ظهرت مع بداية القرن ال19م ليتجاهل من خلالها صفحة طويلة من تاريخ العثمانيين واعتبر ولائهم للإسلام مرتبط بالولاء للدولة العثمانية، لكن التاريخ يثبت أنّ حرص هؤلاء على الحكم بالإسلام ورعاية شؤون المسلمين جعلهم يحصلون على ولائهم بديهيا. وإذا كان قد أصاب في حكمه حول دور الرعايا النصارى للدولة العثمانية في ظهور القومية التركية لكنه أخطأ في حصرها في هذه الفئة فقط مع اتهام الحكام العثمانيين[39]. وعلى سبيل المثال نجد السلطان عبد الحميد[40] يذكر في مذكراته أنّ الإمبراطورية العثمانية احتوت منذ نشأتها عديد الأمم من أتراك وعرب وأكراد وبلغار و يونان ...الخ جمعتهم الرابطة الإيمانية كعائلة واحدة وهو ما يمثّل القومية الوطنية، وبالتالي كان الدين أساس البناء السياسي والاجتماعي للدولة[41].

د/ الإسلام عقيدة الأتراك والدولة العثمانية:

في هذه النقطة تبرز النظرة الإستشراقية لبرنارد لويس، فقد تناول مسألة مدى تمسك الأتراك العثمانيين بالإسلام وكيفية اعتناقهم له، فأوجد العديد من الفرضيات التي اقتبسها من مستشرقين سابقين له درسوا التاريخ العثماني، حيث يرى أنّ أول اتصال بين العثمانيين والإسلام كان في الثغور(الحدود) ونتيجة لهذا فإنّ عقيدتهم احتفظت ببعض الصفات الغربية للإسلام الحدودي وهي العسكرية والدين الغير المعقّد، ولأنهم لم يجبروا على الدخول في الإسلام مثل بقية الشعوب فإنّ إسلامهم لا يحمل علامات الخضوع والتشدّد ولا يشبه إسلام الأراضي في قلب البلاد الإسلامية[42].

ويرى برنارد لويس أنّ الدولة العثمانية كرّست نفسها للدفاع عن قوّة العقيدة الإسلامية فدخلوا في حرب مع النصرانية مدّة ستّة قرون، وأصل هذا الصراع الطويل يعود كما يزعم إلى إسلام الأتراك الأمر الذي أثّر على البناء الكلي للمجتمع التركي ومؤسساته. وفي ذات السياق يعتبر أنّ العثمانيين تميزوا بجدية مرتفعة في الحفاظ على الإسلام والدعوة له وهذا ما لم يعرفه أحد قبلهم حتى أيام الخلافة الإسلامية حسب زعمه[43].

لا شكّ أنّ برنارد لويس سار على النهج الإستشراقي في تقسيمه للإسلام حسب الموقع الجغرافي عند حديثه عن الإسلام في الدولة العثمانية، حيث يعتبر أنّ هناك إسلام الثغور وإسلام قلب البلاد الإسلامية متجاهلا بذلك وحدة الدين الإسلامي، وزعمه أنّ الأتراك لم يرغموا على الإسلام مثل الأمم الأخرى يوحي ضمنيا بأنّ الأمم الأخرى أكرهت عليه حسب رأيه، وحتى في مدحه لإسلام الحكام والسلاطين فهو يقصد الطعن في الخلافة الإسلامية بمدح السلاطين العثمانيين وذمّ الخلفاء الراشدين[44].

هـ/ السياسة والحكم في الخلافة العثمانية:

يذكر برنارد لويس أنّ سلطات السلطان العثماني وطبيعتها استمدت من أحكام كتابات الفقهاء المسلمين وتلاميذهم والنظريات العثمانية للدولة تعود جذورها الى النصوص الدستورية للشريعة الإسلامية حيث أنّ الكتابات العثمانية حول الدولة تعدّ صورة واقعية للكتابات العربية من القرون الوسطى. كما يرى أن الانجازات السياسية للعثمانيين اقتصرت على الانتقال من إمارة ثغر إلى دولة سلطان وإدارة ، وأنّ مجاهدي الثغور رفضوا إدخال نظم الحكم الإسلامية التقليدية خاصة منها التشريعات القانونية والمالية[45]. واعتبر أنّ الدولة العثمانية ونظرا لحاجتها إلى سلسلة نسب اهتمت منذ عهد بايزيد بالشعراء والكتاب والعلماء كون أنّ هذه الفئة قادرة على تقديم خدمات عظيمة فأدى هذا الأمر إلى ظهور ما سماه لويس تدوين التاريخ التقليدي للبلاط الملكي بين العثمانيين[46]. وفي حديثه عن نظريات الحكم العثماني اعتبر أنّ الأتراك كان لهم نصيب من الموروثات السابقة كاليونان والدولة البيزنطية حيث أصبحت حسب وصفه جزء من الإسلام التقليدي ، وعن نظام اختيار الخليفة يقول لويس أنّ النظام الشرعي الإسلامي ينص على أنّ رئاسة الدولة تكون بالانتخاب لكن هذا المبدأ ظلّ نظريا بحيث كان الحكم من قبل سلالات متتالية مشيرا أيضا إلى قانون قتل الإخوة الذي كسب شرعيته في عهد السلطان مُحَمَّد الفاتح[47].

وفي ذات السياق يرى لويس وفقا لما جاء في مخطوطة مجهولة المؤلف أنّ العلماء الذين جاؤوا إلى الأمراء العثمانيين هم من علموا الأتراك بكل أنواع الخدع لأنه قبل قدومهم لم يكن أحد يعرف عن مسح الأراضي والحسابات ، وأشار إلى أنّ الحرية السياسة في الفترة العثمانية كان يقصد بها المضاد للعبودية والذل وأحيانا الإعفاء أو الامتياز ولم يقصد بها أبدا حرية المواطن وحقه في المشاركة في تصريف أمور الدولة ويرى أنّ أهمية والمعنى الحقيقي لهذا المصطلح لم يبرز إلاّ أواخر القرن ال18م[48].

لا شكّ أنّ برنارد لويس حرص على تشويه صورة الحكم العثماني الذي يصفه دائما على أنه استمد أحكامه من الكتابات العربية والفارسية السابقة قاصدا بذلك الحكم الإسلامي ، لكنه أغفل أنّ العثمانيين استطاعوا نتيجة لتلك الأحكام أن ينتقلوا من إمارة ثغر إلى دولة ذات سلطان وإدارة ، وأنّ تاريخ الدولة العثمانية الذي استمر قرونا كان لابدّ أن ينتج فكرا سياسيا خاصا به نابعا من الكتاب والسنة واجتهاد الفقهاء. كما واعتمد في زعمه أنّ رجال الثغور رفضوا تطبيق الإسلام على مصادر متعددة لكنه لم يذكر ولا مصدرا واحدا ، وإذا عدنا بالتاريخ قليلا نجد أنّ رجال الثغور عرفوا الإسلام منذ دولة السلاجقة في آسيا الصغرى وهم من قاد الجهاد الإسلامي فكيف سيرفضون تطبيق النظم المالية والقانونية للإسلام. وفي زعمه أنّ العثمانيون اهتموا بالأدباء والكتاب والشعراء للاستفادة من خدماتهم فليس في هذا أي عيب في أن يكون لهم مؤرخين وليس كما ذكر أنّ هذا الاهتمام كان سببه الرئيسي الحصول على شجرة نسب دون أن يكون له أي سند تاريخي يثبت كلامه مع العلم أنّ نسب العثمانيين

معروف أساسا. وكان لبرنارد لويس رأي مثل بقية المستشرقين على أنّ العثمانيين أخذوا أحكاما ونظريات سياسية من اليونان والرومان ولكنه لم يقدم دليلا لذلك مع العلم أنّ التراث الفكري ملك شائع لجميع الأمم على عكس الإسلام الذي يتميز بقواعد ثابتة في الحكم جاءت في الكتاب والسّنة. وفي حديثه عن اختيار الخليفة قال بأنّ مبدأ الانتخاب ظلّ حبرا على ورق وفي هذا اتهام واضح للخلافة الراشدة لكن الواقع في التاريخ الإسلامي يثبت أنّ الخلفاء الراشدين تمّ انتخابهم حتى عهد عمر بن عبد العزيز. أمّا عن مبدأ قتل الإخوة الذي قال عنه لويس أن هناك وثيقة تثبت أنّ السلطان مُحَمَّد الفاتح جعل منه أمرا مشروعا فهو اتهام باطل بحث فيه العديد من المؤرخين ولم يجدوا له أثرا في قوانين نامه الخاص بالسلطان مُحَمَّد الفاتح[49].

لقد أشار برنارد لويس أيضا أن العلماء المسلمين ملئوا العالم خداعا وعلموا العثمانيين ذلك

باستناده على وثيقة لمؤلف مجهول فهذا الأمر لا يمتّ للمنهجية ولا للنزاهة بصلة. وفي إشارته لمدى تطبيق الحرية السياسة في الحكم العثماني فقد وصف أنّ معناها التركي مستمد من العربية ولا نعني به سوى أنها مناقض للعبودية ولم يطبق معناها الفلسفي الدال على المشاركة في الحكم ، لكن الواقع أنّ الحكم الإسلامي لطالما عرف الحرية السياسية وعمل بها وخير دليل على ذلك مشاورة النبي صلى الله وسلم لأصحابه في مواقف عدّة[50].

6-تقييم منهج المستشرق برنارد لويس ومدى إسهامه في كتابة التاريخ العثماني:

حسب رأي أحد المؤرخين المختصين في تاريخ الدولة العثمانية يرى أنّ برنارد لويس مستشرق كبير ، يهودي ، متعصب وهو رائد الاتجاه الإستشراقي اليهودي الجديد في استبعاد الطعن المباشر في التاريخ العثماني ، بحيث يلجأ في كتابة أفكاره إلى الحذر والدقة وافتعال حسن النية في الكتابة ومحاولة المغالطة والعبث بذهن القارئ بالاعتماد على مصادر ضعيفة ، وأكثر ما يلاحظ عليه أنه يطعن في الإسلام ويفتري عليه ويطعن في الخلفاء والعلماء. هو باحث دؤوب ويتقن بعض اللغات الشرقية ومنها التركية ويعرف جيدا أمهات المصادر العثمانية ، لكنه سيء النوايا ومثال ذلك أنه ينسب إنشاء جامعة استانبول إلى السلطان عبد الحميد ويعتبرها أول جامعة تنشأ في العالم الإسلامي ومشروعها قومي تركي معتمدا في كلامه على أحد المصادر التركية الحديثة التي كتبها صاحبها في العهد الجمهوري التركي بهدف قومي بحت غرضه طمس مآثر العثمانيين قبل العهد الجمهوري ، محاولا بهذا حرمان السلطان مُحَمَّد الفاتح شرف إنشاء هذه الجامعة التي كانت مشروعا إسلاميا بحتا من طرف هذا الأخير ، وهو الأمر الذي تؤكده بعض المصادر العثمانية القديمة مثل وقفية مُحَمَّد الفاتح في إنشاء جامعة اسطنبول. ويعتبر ذات المؤرخ أنّ برنارد لويس يوجه إلينا فكره

الخاص المغالط ويحاول إخضاع تصورنا للتاريخ الإسلامي لمفاهيمه اليهودية التي تعتبر مفاهيم بعيدة عنا على المستويات الإسلامية والوطنية وحتى القومية[51].

ويتحدّث عنه المفكر إدوارد سعيد فيقول: "برنارد لويس إمام المستشرقين المعاصرين ، غارق حتى أذنيه في تقصي الأصولية الإسلامية....ومنذ أن وضعت حرب الخليج أوزارها والرجل يتابع عظائم أمور الإسلام ويستخرج لنا عوارض الرعب والإرهاب التي زرعها العثمانيون عند أسوار فيينا عام 1638م"[52].

إنّ ما يلاحظ حول أسلوب المستشرق برنارد لويس في كتابته للتاريخ العثماني أنه صاحب نظرة تعصبية اتجاه كل ما أخذه الأتراك من الإسلام وأحكامه ، وهو لأمر بديهي باعتباره مستشرقا يحمل نزعة الميل إلى أصوله اليهودية ، ومع ذلك فإنّ لكتابته حول التاريخ العثمانية أهمية تاريخية ما يستوجب على الباحث العودة إليها مع قراءة ما بين السطور بعيدا عن وجهة نظر الكاتب. وهذا ما يذكره مترجم كتاب **إستانبول حضارة الخلافة الإسلامية** الدكتور سيد رضوان علي أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، حيث يرى أنّ الكتاب ورغم صغر حجمه فإنه يحتوي على نصوص هامة من المصادر الأوروبية والتركية من القرنين ال16م وال17م التي تكشف للباحثين بعض جوانب الحضارة العثمانية ، وتتجلى قيمته أكثر في النصوص الانجليزية القديمة[53].

الخاتمة:

إنّ أوّل نتيجة يمكن للباحث إدراكها أنّ الاستشراق من المواضيع الفكرية الآنية الطرح والنقاش ، كونه يشمل فئة من الباحثين الغربيين آثروا دراسة كل ما يخصّ الشرق في حضارته ودينه وتراثه وعاداته ولغته وتقاليده ، وللاستشراق تاريخ يعود حسب العديد من المؤرخين إلى العصور الوسطى منذ بعثة النبي ﷺ ، وقد حمل منذ وهلته الأولى دوافع متعددة الاتجاهات في الجوانب الدينية والاستعمارية والعلمية معتمدين في ذلك على عديد الوسائل العلمية التي خدمت أفكارهم وساهمت في نشرها عبر مختلف أقطار العالم.

لقد نال التاريخ العثماني اهتمام عديد المستشرقين حول العالم لما له من تأثير حول الشعوب الإسلامية والغربية في نفس الوقت ، فكان المستشرق البريطاني برنارد لويس أحد الذين اختصوا بدراسة كل ما يتعلق بالتاريخ الإسلامي ومن ضمن ذلك التاريخ العثماني ، فألف كتبا مهمة في هذا المجال ، وما يميز هذه المؤلفات إيديولوجية لويس في طرح العديد من الأفكار خاصة تلك المتعلقة بالخلافة الإسلامية وحضارتها باعتباره ذو أصول بريطانية يهودية ، حتى أنّنا نجده يهتم كثيرا بفترة بداية ضعف الدولة العثمانية تمهيدا منه لتبجيل تركيا الحديثة ذات التوجه العلماني ونسب الضعف الذي حلّ بها إلى الأحكام التي استمدتها من الإسلام منذ نشأتها.

لا شكّ أنّ دراسات برنارد لويس الاستشراقية حول التاريخ العثماني تحمل شخصانية ونظرة تعصبية واضحتين رغم أنه يعتمد على الأسلوب غير المباشر في الطعن مثلما ذكر المؤرخ مُحَمَّد حرب ، لكن هذا لا ينتقص من أهميتها الشيء الكبير إذ لابد على الباحث في التاريخ العثماني الرجوع إلى مؤلفاته وقراءة ما بين السطور مع التمحيص والتدقيق والاستفادة من النتاج العلمي الذي تحمله كون أنّ مؤلفها اعتمد على نصوص ومصادر أروبية وتركية مهمة مثلما ذكر الأستاذ سيد رضوان علي خصوصا منها النصوص الانجليزية التي كشفت عن عديد الحقائق العلمية التاريخية التي يحتاجها كل باحث دراساته.

وختاما فإنّ الدراسات الإستشراقية لها من الأهمية مثلها مثل الدراسات الأخرى رغم ما يشوبها من إيديولوجيات وتوجهات أصحابها في كثير من الأحيان ، فهي تتميز بمنهجية دقيقة تفوق منهجية الدراسات العربية أحيانا وتحوي عادة عديد الوثائق وأمّهات المصادر التي تفيد الباحث في مختلف الدراسات ، لذلك لا يمكن إغفال المدى الذي تسهم به مثل هذه الدراسات في البحوث العلمية بصفة عامة والتاريخ العثماني بصفة خاصة ، وإهمالها سوف يجعل الباحث نفسه يبتعد عن الموضوعية وينحاز لوجهة نظر أحادية.

الهوامش:

1-المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، 2004م ، ص80.

2-مُحَمَّد فاروق النبهان ، الاستشراق: تعريفه ، مدارسه ، آثاره ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثّقافة ، المغرب ، 1435هـ -2012م ، ص11

3-عبد الرحمان بن العزيز الجفن ، النشأة و الدوافع ، د.د.ن ، السعودية ، 1435هـ ، ص ص11-12.

4-فاروق عمر فوزي ، الاستشراق والتاريخ الإسلامي ، ط1 ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 1998م ، ص30

5-عبد الرحمان بن العزيز الجفن ، المرجع السابق ، ص13.

6-فاروق عمر فوزي ، المرجع السابق ، ص30.

7-علي بن إبراهيم النملة ، الاستشراق في الأدبيات العربية: عرض للنظريات وحصر وراقي للمكتوب ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، 1993م-1414هـ ، ص ص23-24.

8-عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني ، أجنحة المكر الثلاث وخوافيها:التبشير الاستشراق الاستعمار ، ط8 ، دار القلم ، دمشق ، 1420هـ-2000م ص122.

9-بابا فرنسي ، وهو البابا 146 لكنيسة روما الكاثوليكية والوحيد الذي تعلّم العربية وأتقن العلوم عند العرب في إسبانيا ، ولد عام 930م بفرنسا التي نشأ في أحد أديرتها ثمّ انتقل إلى إسبانيا أين أكمل دراسته في الهندسة والميكانيكا وسائر العلوم التي عرفت عند العرب ، ولمّا عاد إلى فرنسا أدخل إليها الأرقام العربية والساعة ذات الميزان ، توفي سنة 1003م. للمزيد أنظر: عبد الرحمان العدوي ، موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1993م ، ص178.

10-راهب ولاهوتي ، ولد عام 1092م بفرنسا التي بها رئاسة عدّة أديرة ، قام بالرعاية والإشراف على أول ترجمة للقرآن من العربية إلى الإسبانية الشعبية عام 1143م وألحق به بعض الرسائل المتعلقة بالنبي والإسلام ، ألّف كتابا في الرد على الإسلام ركّز فيه على حفظ حقوق النصارى واليهود والطعن في حياة الرسول ، توفي عام 1187م. للمزيد أنظر: عبد الرحمان البدوي ، المرجع السابق ، ص111.

11-مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم ، ط2 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1979م ، ص18.

-علي بن إبراهيم النملة ، المرجع السابق ، ص ص23-24. 12

-نفسه ، ص29. 13

14-اسماعيل أحمد عمايرة ، المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية ، ط2 ، دار حنين ، عمان ، 1412هـ-1992م ، ص36.
15-علي حسن الخربطولي ، المستشرقون والتاريخ الإسلامي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1989م ، ص ص25-26.
16-نفسه ، ص 29.
17-مصطفى السباعي ، المرجع السابق ، ص20.
18-نفسه ، ص ص20-21.
19-عبد الرحمان حسن حبنكة ، المرجع السابق ، ص128.
20-فاروق عمر فوزي ، المرجع السابق ، ص32.
21-مُحَمَّد فاروق النبهان ، المرجع السابق ، ص15.
22-عبد الرحمان الجفن ، المرجع السابق ، ص ص22-23.
23-مصطفى السباعي ، المرجع السابق ، ص ص25-26.
24-عبد الرحمان حسن حبنكة ، المرجع السابق ، ص124.
25-عفاف سيدة صبرة ، المستشرقون ومشكلات الحضارة ، ط2 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1997م ، ص32.
26-نفسه.
27-علي بن إبراهيم النملة ، إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي ، ط1 ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، 1417هـ-1996م ، ص ص23-24
28-محمود حمدي زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دار المعرفة ، القاهرة ، 1997م ، ص ص64-65.
29-عبد الرحمان حبنكة الميداني ، المرجع السابق ، ص135.
30-مُحَمَّد فاروق النبهان ، المرجع السابق ، ص40.
31-مصطفى السباعي ، المرجع السابق ، ص34.
32-عبد الرحمان حبنكة الميداني ، الرجع السابق ، ص135.
33-مصطفى السباعي ، المرجع السابق ، ص ص34-35.
34-عبد الرحمان حبنكة ، المرجع السابق ، ص136.
35-مازن بن صلاح مطبقاني ، منهج المستشرق برنارد لويس في دراسة الجوانب الفكرية في التاريخ الإسلامي ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، كلية الدعوة ، قسم الاستشراق ، جامعة بن سعود الإسلامية ، المدينة المنورة ، 1414هـ .ص57-58.
36-برنارد لويس ، استانبول: حضارة الخلافة الإسلامية ، تع: سيد رضوان علي ، ط2 ، الدار السعودية ، الرياض ، 1402هـ-1982م ، ص08.
37-مازن بن صلاح مطبقاني ، المرجع السابق ، ص289.
38-نفسه ، ص ص289-290.
39-نفسه.
40-السلطان العثماني السابع والعشرون ، حكم ما بين(1774م-1789م)، ولد في 20 آذار(مارس) 1725م باسطنبول ، لقب بالغازي والولي ، واجه عدة تحديات في فترة حكمه أهمها الحرب الروسية العثمانية التي لصالح روسيا بتوقيع معاهدة كوجوك كاينارجا المجحفة في حقّ الدولة العثمانية حيث خسرت على إثرها منطقة القرم ، اشتهر بعديد الإصلاحات ، توفي في 7 نيسان(أفريل)1789م ودفن باسطنبول. للمزيد أنظر: صلح كولن ، سلاطين الدولة العثمانية ، ط1 ، دار النيل ، القاهرة ، 1435هـ-2014م ، ص ص250-254.
41-السلطان عبد الحميد الثاني ، مذكراتي السياسية(1891م-1908م)، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1399هـ-1979م ، ص ص176-177.
42-مازن بن صلاح مطبقاني ، المرجع السابق ، ص291.
43-نفسه ، ص292.
44-نفسه ، ص ص292-293.
45-نفسه ، ص294.
46-برنارد لويس ، المرجع السابق ، ص ص26-27.

47-مازن بن صلاح مطبقاني ، المرجع السابق ، ص295.
48-نفسه ، ص ص295 -296.
49-نفسه ، ص ص296-297.
50-نفسه ، ص298.
51-مُحَمَّد حرب ، العثمانيون في التاريخ والحضارة ، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي ، القاهرة ، 1414هـ-1994م ، ص ص73-75.
52-إدوارد سعيد ، تعقيبات على الاستشراق ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1996 ، ص5.
53-برنارد لويس ، المرجع السابق ، ص09.

-قائمة المراجع:

1-بدوي عبد الرحمان ، موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1993م.
2-الجفن عبد الرحمان بن عبد العزيز ، الاستشراق النشأة والدوافع ، د.د.ن ، السعودية ، 1435هـ.
3-حرب مُحَمَّد ، العثمانيون في التاريخ والحضارة ، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي ، القاهرة ، 1414هـ-1994م.
4-كولن صالح ، سلاطين آل عثمان ، ط1 ، دار النيل ، القاهرة ، 1435هـ-2016م.
5-لويس برنارد ، استانبول حضارة الخلافة الإسلامية ، تع: سيد رضوان علي ، الدار السعودية ، الرياض ، 1402هـ-1982م.
6-مطبقاني مازن بن صلاح ، منهج المستشرق برنارد لويس في دراسة الجوانب الفكرية في التاريخ الإسلامي ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، كلية الدعوة ، قسم الاستشراق ، جامعة بن سعود الإسلامية ، المدينة المنورة ، 1414هـ.
7-النبهان مُحَمَّد فاروق ، الاستشراق: تعريفه ، مدارسه ، آثاره ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، المغرب ، 1435هـ-1412م.
8-النملة علي ابن ابراهيم ، إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي ، ط1 ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، 1417هـ-1996م.
9-النملة علي ابن ابراهيم ، الاستشراق في الأدبيات العربية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، 1414هـ-1993م.
11-السباعي مصطفى ، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ، ط2 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1979م.
12-سيد صبرة عفاف ، المستشرقون ومشكلات الحضارة ، ط2 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1997م.
13-سعيد إدوارد ، تعقيبات على الاستشراق ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1996م.
14-عمايرة احمد اسماعيل ، المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية ، ط2 ، دار حنين ، عمان ، 1412هـ-1992م.
15-فوزي فاروق عمر ، الاستشراق والتاريخ الإسلامي ، ط1 ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 1998م.
16-الخربطولي علي حسن ، المستشرقون والتاريخ الإسلامي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1989م.